٩٩/د/ك/٥٥

الموقف الأدبي

مجلة ادبية شهرية يصدرها
اتحاد الكتاب العرب بدمشق

العدد ١٢٢ حزيران « يونيو » ١٩٨١

المدير المسؤول :
علي عقلة عرسان

رئيس التحرير :
صفوان قدسي

هيئة التحرير :
أنطون مقدسي
سليمان العيسى
وليد اخلاصي
عبدالنبي حجازي

الادارة : اتحاد الكتّاب العرب ـ دمشق ـ مزة ـ اوتوستراد ـ مقابل ملاعب الجلاء
هاتف : ٦٦٧٢٩٩ ـ ص.ب ٣٢٣٠ دمشق ـ المراسلات باسم رئاسة التحرير

ندوة الموقف الأدبي

مَع المستشرق الإسبَاني بدرو مارتينث مونتابث

أعد الندوة : أديب عزت

أقامت مجلة « الموقف الأدبي » ندوة أدبية مع المستشرق الاسباني الأستاذ بدرو مارتينث مونتابث • رئيس جامعة مدريد الحرة •

وحضر الندوة الأساتذة : صفوان قدسي رئيس تحرير مجلة « الموقف الأدبي » والأستاذ عبدالنبي حجازي عضو هيئة تحرير الموقف الأدبي والشاعر شوقي بغدادي ، والكاتب والناقد المسرحي رياض عصمت •

وفيما يلي النص الكامل لوقائع هذه الندوة :

عبدالنبي حجازي :

في البداية نرحب بالأستاذ بدرو مارتينث مونتابث رئيس الجامعة الحرة في مدريد باسبانيا ، رئيس قسم الدراسات العربية والاسلامية واذا سمح الأستاذ صفوان فاني أرحب باسم مجلة الموقف الأدبي •• بالاستاذ بدرو في هذه الندوة ، وفي المجلة •• وفي مقر الاتحاد •

صفوان قدسي :

لنبدأ بطرح الموضوع الذي ستدورحوله الندوة •

عبدالنبي حجازي :

في الحقيقة لم يكن هناك اتفاق مسبق حول موضوع محدد ووجود الأستاذ بدروبيننا مكسب كبير لنا للعاملين فيحقل الأدبوالثقافة في سورية ولا بد طبعا اذا كان هناك ضرورة من وضع نقاط أساس يجري حولها النقاش ، وأنا أفضل ترك هذا الأمر للاستاذ بدرو يحدد هو النقاط التي يريد •

رياض عصمت :

لدي اقتراح •• هناك كثير من القيل والقال حول موضوع الاستشراق • الحقيقة

أن موضوع الاستشراق موضوع شابه بعض الالتباسات الناجمة عن المصطلح نفسه · في الحقيقة هذه ليست وجهة نظر بقدر ما هي سؤال للدكتور مونتابث :

الى أي حد يمكننا أن نقول ان مصطلح الاستعراب يصح بدلا من الاستشراق ؟ ان كلمة الاستشراق بعموميتها قد تخلط آداب كثير من الأمم بعضها مع بعض وهذا قد يؤدي أحيانا الى بعض المغالطات فيماأعتقد· وأسأل الدكتور مونتابث : الى أي حد يمكن أن توافق على هذه الفكرة ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

أنا شخصيا وطبعا بالنسبة للدراسات الاستشراقيةفي اسبانيا فانني أفضل استعمال كلمة الاستعراب لأن الدراسات التي بدأت في اسبانيا وازدهرت منذ وقت طويل كانت دراسات عربية ·

هناك في اسبانيا لا توجد منذ بدايةهذه الدراسات ، دراسات في التركية وفيالصينية وفي الهندية كلها تدخل في الاستشراق ···· وطبعا الدراسات الموجودة في هذه الفترة وضمن هذا المجال هي الدراسات العربية والاسلامية ولا بد أن تصادف مشاكل ، والدراسات العلمية وكل ما يتعلق بالطب · ومع ذلك فان الدراسات العربية والاسلاميةلم تزل حتى الان هي الأكثر اهتماما والأكثر انتشارا في اسبانيا ·· أما بالنسبة الى الدراسات الشرقية في البلدان الأوربية الأخرى مثل : فرنسا ، ألمانيا ، انجلترا فقد يكون من المناسب أن نستعمل كلمةالاستشراق لأن في هذه البلدان دراسات شرقية أخرى غير العربية والاسلامية ، فانها كانت وأعتقد انها لم تزل حتى الان منتشرة ومعروفة في المجتمع هناك ·

وبايجاز واختصار فيما يتعلقبالدراسات الشرقية في اسبانيا الأحسن أن تستعمل كلمة « الاستعراب » فقط وفي البلدان الغربية الأخرى قد يكون من الأفضل أن تستعملنفس الكلمة المعروفة منذ زمن وهي «الاستشراق »

وبالنسبة لي شخصيا أنا أفضل أن أقول: انني مستعرب ولست مستشرقا ·

هذا فيما يتعلق بالمصطلح وفيما يتعلق بمضمون الدراساتالاستعرابيةوالاستشراقية فان النقاش يطول حول هذا الموضوع ،وأنا أعرف أنه قد نشرت في السنوات اخيرةكتب كثيرة حول هذا الموضوع ·

رياض عصمت :

أظن أن آخرها كتاب ادوار سعيد

بدرو مارتينث مونتابث :

هذا الكتاب معروف جدا ·· انما هناك اضافة الى هذا الكتاب هناك كتب كثيرةتعالج الموضوع ذاته وهناك مناقشات شديدة وعنيفة بين المستشرقين وبعض المفكرين العرب الذين رفضوا بشكل عام انتاج المستشرقين ·· انها مناقشاتعنيفة وطويلة وشديدة ، وأناشخصيا أعتقد أن هناك مبالغة في النقد ومبالغة في التعليق بين الطرفين وأود أن أقولأنالدراسات

الشرقية والدراسات الاستشراقيـة في الغرب قديمة جدا ·· مثلا : في اسبانيا نستطيع أن نقول أن هذه الدراسات الاستشراقية بدأت في العصور الوسطى ·· بوجود العرب في اسبانيا، وأود أن أذكر أنه في القرن الثالث عشر الميلادي طبعا ، أسست أول ، نستطيع أن نقول أول منظمة ثقافية تعنى بالدراسات الشرقية وخاصة العربية في شبه الجزيرة العربية الايبرية ··

وفي القرن الثالث عشر الميلادي قام بأعمال هامة وخاصة ترجمة كتب كثيرة من العربيـة الى الاسبانية الملك ألفونسو العاشر ملك قشتالة، ومثلا في جامعة ميرسييه وفي بعض المنظمـات الأخرى في اسبانيا كانت هناك أقسام خاصـة للترجمة ·· ترجمة الكتب العربية وخاصـة الكتب من قبل ·· منذ القرن العاشر أو الحادي عشر الميلادي في المنطقة الشرقية الشمالية في اسبانيا التي اسمها « كتلونيا » فكان هنـاك مدرسة للمترجمين معروفة ونشيطـة أيضا ، نذكر هـذا وهو في الحقيقـة ثابتة تاريخية معروفة ولا يمكننا أن ننكرها أبدا ، انما اذا تكلمنا على الدراسات الاستشراقية الحديثـة فهناك أيضا شيء معروف ، ظاهرة تاريخية معروفـة ، وهي أن معظم نشاط المستشرقـين الغربيـين كان مرتبطـا بشكل ما مـع النفوذ الاستعماري الغربي في المنطقة العربية وعلينا أن نعترف بهذا، فنحن نتكلم على التاريخ وليس على أشياء خيالية أو بعيدة عن الحقيقة ··· وطبعا ان قسما كبيرا كما أقول مـن النشاط الاستشراقي كان مرتبطا بالنفوذ الاستعماري والنفوذ الأمبريالي هذا لا شك فيه ، واضافة الى هذا فلا بد لنـا مـن الاعتراف بأن هؤلاء المستشرقين ساعدوا بشكل ما ·· ساعدوا على تعريف الأمـم الغربيـة بالتراث العربـي الكلاسيكي وقد تكون هناك بعض الأهداف غير العلمية داخل هذا النشاط دون شك ·

عبدالنبي حجازي :

أكيد ·· تلك الازدواجية

بدرو مارتينث مونتابث :

طبعا ·· طبعا ، وأنا أعتقد أن شخصيـة المستعرب ، أو شخصية المستشرق ، هي شخصية مزدوجة وهذا الازدواج الوظائفي ، النفسي لا يزال حتى الان ، لأن المستعرب هـو شخص يريد أن يعرف حضارة مختلفة ، حضارة بعيدة عنه ، ولا شك في أن لها أصولها ، خصوصيتها ومميزاتها، عليه اذن أن يتقمص هذه الحضارة، هذه الثقافة المختلفة ، البعيدة عنه ، بالنسبة للمستعربين الاسبان قد يكون الموضوع أسهل نسبيا ، لأنه كما تعرفون فان الحضارة العربية كانت موجودة في اسبانيا وجزء كبير من التاريخ الاسباني قد يكون تاريخـا مشتركا ، ومـن الممكن أن نقول أن رصيدا لابأس به من العادات والتقاليد وحتى من المعاملة الشخصية ورؤية العالم ورؤية العلاقات الانسانية بين المجتمعات، بين الأقوام، فاسبانيا مازالت حتى الان مصبوغة بهذه التخصصات وبهذه الصفات العربيـة الانسانية ·· وكما ذكرت ، ذلـك الازدواج موجود وهذا أثر كثيرا في أعمال المستشرقـين والمستعربين لأنهـم يريدون أن يعرفوا وأن يعرّفوا هذه الحضارة ، انما نفسيا وحيويالم يستطيعوا الوصول الى معرفة كاملة وباطنية للحضارة التي يدرسونها والتي يريدون معرفتها

وبكل دقة ، أحيانا أنا شخصيا أعتقد أن المستعرب أو المستشرق هو انسان في حالة صراع داخلي مستمر وهناك الكثير من المستعربين والمستشرقين يدرسون الحضارة والثقافة العربية بكل دقة علمية ويحافظون على الأساليب العلمية • كل المحافظة وبكل العناية ، انما بنفس الوقت ليسوا •••• متعشقين ، لهذه الحضارة لأن الدراسة ليست عملا علميا فقط وخاصة بكل ما يتعلق بالموضوعات الانسانية •• عندمايعمل الانسان في موضوع يسير في طريق علمي وهذا مطروق ومتداول وانما في الوقت نفسه لا بد أن يكون عاشقا للموضوع الذي يدرسه ولا بد أن يتلذذ وأن يتمتع بما يمدرسه متعة نفسية ومتعة فنية أيضا •

عبدالنبي حجازي :

هذا التاريخ المشترك •• هل له علاقة بالدوافع أعني هل لهذا التاريخ العربي الاسباني المشترك دوافع سلبية أم ايجابية في عملية الاستعراب أو الاستشراق •

بدرو مارتينث مونتابث :

أنا أتكلم بصراحة ولا أريد أن أستعمل المجاملات والكلمات المزيفة نسبيا ، أناشخصيا أعتقد أن المستعربين الاسبان الذين يدرسون التاريخ المشترك منذ وقت ، ومنذ زمان يحبون هذه الحضارة الاندلسية ويريدون الدفاع عنها ويريدون أيضا أن يعرفوا الجمهور الاسباني ، وليس الجمهور الاسباني فقط انما العلماء والمثقفون الاسبان أن هذه الحضارة الأندلسية لها تراثهم وتراث علمي وأدبي وثقافي من الممكن أن يقارن بأي تراث ثقافي في أي مكان آخر من البلدان الغربية في أوربا •• هذا موجود عندنا •

انما هناك مشكلة أخرى هي كيف ينظرون الى هذه الثقافة والحضارة الأندلسية بالنسبة أو بالارتباط بالثقافة العربية الشاملة الكبرى ، هل يعتقدون أن هذه الثقافة الأندلسية هي جزء لا يتجزأ من الثقافة العربية والاسلامية خلال العصور الوسطى أو يعتقدون بالعكس أن هذه الثقافة الاندلسية هي اسبانية صرفة أكثر مما تكون عربية ؟

عبدالنبي حجازي :

أي الأثرين أكبر فيهما •• الأثر العربي أم الأثر الاسباني ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

الاجابة عن هذا السؤال صعبة بل خطيرة، خطيرة بالنسبة لي طبعا •• أنا شخصيا أعتقد أن المستعربين الاسبان يبحثون عن التوازن والاعتدال في هذا الموضوع ، انما وهذا رأيي الشخصي اذ انني أعتقد أنه في أكثرية الأمور، في أكثرية المشاكل ونقد الظواهر كانوا يميلون الى ما يمكن أن نسميه الرؤية الاسبانية أو المستبسنة أكثر مما يميلون الى الرؤية العربية الصرفة •• هذا في رأيي •

عبدالنبي حجازي :

المؤلفات العربية الأندلسية ما أثر هذه المؤلفات •• هل ترجمت أولا ، وأنا أريد أن

أتكلم على حضارة أشمل قليلا ، هـــل درس المستعربون الحضارة العربية الأندلسية الان دراسة حديثة وتعاطفوا معها ·· فن العمارة، الزراعة ، ثم المؤلفات الأدبية والفكرية التـي ألفت في الأندلس لو رجعنا الى ابن رشـد الى ابن زيدون ، هذه الأسماء هل لها وجود الان تراثي في حركـة الاستعراب في الأندلس أو في الفكر الأندلسي بشكل عام ·

بدرو مارتينث مونتابث :

هذا موجود ·· طبعا ·· هذا موجود

شوقي بغدادي :

هل انتقلت مثلا مـن الاستعراب الى الجو الثقافي العام ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

هذا لا ·· هذا شيء آخر ·· وهذا يتعلق بموضوع آخـر مهم جـدا وهو أن الدراسات العربية والاسلامية في اسبانيا لم تزل حتـى الان محصورة في اطار علمي ، اطار صغير ، في اطار مختصر جدا ، في اطار محدود ، وطبعـا القارىء العادي الاسباني لم يأخذ حتـى الان فكرة عامة واسعة عن التراث الأندلسي الا في النادر ، على سبيل المثال نستطيع أن نقـول أن كتاب طوق الحمامة الذي ترجمه الأستـاذ غرثياغومثمن اللغة العربية الىاللغةالاسبانية أصبح معروفا للقارىء العادي الاسباني ·· ويعتبر الأستـاذ غارثيـا غومـث هو مؤسس الدراسات العربية والاسلاميـة في اسبانيـا في العصر الحديث ·· فهذا الرصيد ، هذاالتراث الأندلسي مـا زال غـير معروف حتى الان في اسبانيا في مستوى القارىء العادي كما قلتالا في النادر ·· وعلى صعيد النادر مـن هـذا التراث ككتاب « طوق الحمامة » وبعضقصائد ابن زيدون وبعض قصائد الملك المعتمد ملـك اشبيلية وبعض النتاج الأدبي القديم ··

ما يتعلق بفن العمارة هذا شيء آخر لأن هذا الفـن الذي لا نستطيع أن نسميه الفـن الأندلسيأو الفن العربي في اسبانيا، هذا الفن أثر بالفن الاسباني منذ دوره حتى الان وهذا التأثير باعتقادي جاء عن طريق الشعب أكثـر مما جاء عن طريق العلماء أو المفكريـن أو الشخصيات البارزة من الذين كانوا يدرسون الفن الاسلامي ·· كان عن طريق شعبيمباشر وهذا موجود في اسبانيا حتى الان هـذا الفن الاسباني العربي المزدوج ومثلا نستطيـع أن نذكر أن ساحة ملعبمصارعة الثيران فيمدريد هذه بناية بنيت منذ خمسين سنـة تقريبـا ، بنيت على الطراز الاسباني العربي المزدوج وكما أذكر هذا النموذج من الممكن أن أذكر نماذج أخرى كثيرة ، فـن العمارة الاسبانـي العربي موجـود حتى الان وأثر كثيرا في فـن العمارة الاسباني منذ اول وحتى الان وعـن طريق شعبي ونستعمل العبارات العربيـة التقليدية عن طريق العامة أكثر مما هـو عن طريق الخاصة ·

عبدالنبي حجازي :

القصائد الرائعة في الشعر الأندلسي التي وصف بها أصحابها الطبيعة في الأندلس مثـل قصائد ابن خفاجة وغيره والقصائد التيوصف بها أصحابها المظاهر العمرانية ، هل نقلتهذه القصائد الى الاسبانية ·

بدرو مارتينث مونتابث :

ليست بكاملها وما ترجم الى اللغة الاسبانية حتى الان قليل

عبدالنبي حجازي :

اذن لانستطيع أن نقول أن للتراث الأدبي العربي أثرا على الأدب الاسباني الحديث ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

الا عند بعض الشعراء وبعض المفكرين .

بدرو مارتينث مونتابث :

الذين لهم اطلاع خاص ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

أو نستطيع أن نقول أن لهم ميولا شخصية خاصة للموضوعات العربية بشكل عام ، مثلا عند بعض الشعراء الأندلسيين مثل غارثيا لوركا وهذا الموضوع معروف منذ زمن أولدى شعراء أندلسيين من الجيل المتوسط .

رياض عصمت :

أليخاندرو كاسونا المسرحي مثلا ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

لا أعتقد ذلك

رياض عصمت :

قيل أنه تأثر بروح الحضارة العربية .

بدرو مارتينث مونتابث :

هذا تعبير عام .. انما هذا التأثير العربي الأندلسي المباشر من الممكن أن نجده لدى كاتب اسباني مثل أنطونيو غالا .. هذا مسرحي معروف جدا الان وعمره الان يرواح بين الأربعين والخامسة والأربعين وهو قرطبي الأصل موجود في قرطبة .. وهو : كاتب عالمي ، مسرحي عالمي هذا التأثير الأندلسي موجود في أعماله دون شك ويمكن أن نلاحظ ذلك أيضا لدى شاعر مثل ميغيل رويث ولدفي الأندلس أيضا وهو من قرية شاليش في الجنوب أو لدى شاعر مثل آنخل غاريثا لوبث أعني هناك بعض الكتاب والشعراء قد تأثروا بالخصوصية الأندلسية، وظاهرة غريبة وعجيبة أيضا أن نجد بعض الأدباء والكتاب في أمريكا الجنوبية ومنذ نهاية القرن الماضي وبداية القرن العشرين متأثرين أيضا بالخصوصية الأندلسية والعربية بشكل عام مثل روين داريو ومثل .. قصاص كاتب معروف اسمه اندريته غومث كاريكه هذا متأثر بالتراث العربي ومتأثر بالتراث الأندلسي ومتأثر أيضا بالوسط العربي الحديث فقد زار مصر وألف رواية عن مصر .. زار مصر عام ١٩١٢ وألف قصة عن مصر وعنوانها : ابتسامة صبي حلو . وعلى كل حال هذا الموضوع حتى الان غير مدروس على المستوى العلمي المفروض وزيادة على كل ما قلته أستطيع أن أضيف أن الأدب الاسباني خلال هذه الفترة التي تسمى العصر الذهبي وهذا العصر الذهبي يشمل الانتاج الأدبي العربي الاسباني في القرن السادس عشر

والسابع عشر كان متأثرا مباشرا بالتراث الأندلسي أيضا وتجد هذا التأثير موجودا بأشكال وأساليب مختلفة عند كبار المسرحيين الاسبان في ذلك العصر الذهبي مثل لوبيه‌فيفا وغيره هذا موجود دون شك ٠

عبدالنبي حجازي :

الموشحات الأندلسية الشهيرة جدا والتي نعرف من خلال دراستنا أنها نتيجة تأثر عربي بأغاني التروبادرو الاسبانية ، فهل لهذه الموشحات وجود شعري أو موسيقي بشكل من الأشكال في هذه الموشحات من خلال عصر النهضة الاسبانية هل تركت أي أثر أو أي انطباع في الوسط الأدبي والشعبي ٠٠

بدرو مارتينث مونتابث :

الموشحات ؟

عبدالنبي حجازي :

الموشحات نعم ٠٠ لأنها من الناحية الشعرية تعتبر أندلسية في الحقيقة ٠٠ هل لها أثر ٠

بدرو مارتينث مونتابث :

طبعا لانطرح الموضوع من الناحية التاريخية العلمية فيكون للحديث اتجاه آخر ٠٠

الموشحات والأزجال أثرت في بعض الشعراء الاسبان ٠

عبدالنبي حجازي :

الموسيقا الأندلسية لها طعم خاص، وتميز خاص في شكلها وايقاعاتها وكذلك الشعر الأندلسي ، فهل لهذا الشعر تأثير على الشعر تأثير على الشعر الحديث أو شعر النهضة في اسبانيا ٠

بدرو مارتينث مونتابث :

موسيقا الشعر تقصد أم الشعر ٠٠

شوقي بغدادي :

العروض الاسبانية ، الأوزان ٠٠ هل تلاحظون وجود ملامح أو سمات للايقاعات المتوارثة في التوشيح ٠٠

بدرو مارتينث مونتابث :

هذا الموضوع شائك ، وأريد أن أقول أولا انني لست متخصصا لقد قرأت تقريبا كل ما كتب عن الموضوع انما أنا شخصيا لست متخصصاً، الموضوع شائك ، الموضوع خطير، لأن الدراسات العلمية التي تعالج هذا الموضوع ليست كثيرة حتى الان والمناقشة حول الموضوع طويلة والمناقشة وضعت خلال السنوات الأخيرة في اسبانيا بعدما نشرت مجموعة دراسات للاستاذ غارثيا غومث الذي ذكرته سابقا عن هذا الموضوع، موضوع تأثير أوزان الشعر العربي الكلاسيكي في الموشحات الأندلسية فالمناقشة طويلة ورأي الأستاذ غاريثا غومث ، بايجاز، باختصار ، أن هذا النوع من الشعر العربي المعاصر ، هذا حتى الان أعتقد أنه قدم كوزن ٠

شوقي بغدادي :

فرضية

بدرو مارتينث مونتابث :

كاقتراح وتصور شخصي، طبعا هو يستعمل بعض الوثائق ويستعمل ثوابت تاريخية ٠

رياض عصمت :
اجتهـــاد ..

بدرو مارتينث مونتابث :

نستطيع أن نقول كفكرة شخصيـة ، انما معتمدة على بعض الوثائق وثائـق تاريخيـة وعربية بدون شك .. ووجهة نظره هي هكذا:

ان هذا الرصيد من التراث الشعري مرتبط بالرصيد الاسباني اللاتيني الأصل أكثر من ارتباطه بالرصيد العروضي العربي الأصل. المناقشة مفتوحة ..

شوقي بغدادي :

وماذا عن تأثر شعراء التروبادور بالوشاحين؟ هل شعراء التروبادور يمثلون الأدب اللاتيني؟ الأدب الشعبي ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

لا .. انهم يمثلون ما يسمى الأدب العذري اذا صح التعبير ، في البلدان الغربية ، فرنسا وخاصة في المقاطعـة الجنوبيـة في فرنسـا « بروفانس» وفي اسبانيا أيضا في شبه الجزيرة الايبرية وأريد أن أذكر أن من فتح هذا الباب باب الدراسات العربية حول امكانية تأثـير أو تأثر التروبادور بالشعر العربي خلال العصور الوسطى من فتح هذا الباب كان مستعربـا اسبانيا من القرن الماضي اسمه خولياتروفيرو وهو من فتح الباب . وطبعا هنـاك دراسات كثيرة حول الموضوع، وأعتقد أن هذا الموضوع موضوع نقاش طويل وموضوع حوار ومناقشة مفتوحة ورأيي الشخصي أنه من الصعب أن نجد وثائق تاريخية وأدبية متوفرة تثبت هـذا الرأي أو الرأي المعاكس ..

شوقي بغدادي :

أنا أرى أن ننقل الحديث الى مستوى آخر لتكون فائدة الندوة أكثر .. اذا سمحتم يبدو لي مما سمعت هنـا أن حركة الاستشراق أو الاستعراب حسب تعبير الأستـاذ مونتابث في اسبانيا تنطلق من منطلقات ثلاث ، ثلاث وجهات نظر .

وجهة النظر الأولى التي تعتقد أن التراث الأندلسي هو جزء من الثقافة العربية الشاملة ووجهة نظر أخرى تعتبر أن هذا التراث مستقل منفصل ، ووجهة نظر ثالثة أن هناك نوعا من التوازن اذا صح التعبير والعلاقة الجدلية بين المؤثرات الاسلامية العربية وبين المؤثرات في البيئة الاسلامية .

في هذا الاطار أريد أن تنتقل المناقشة الى العصر الحالـي أي الى مـدى تأثرت حركـة الاستعراب المعاصر من حيث الاهتمام بالأدب الحديث ، مـا هي وجهـة النظـر السائدة في التعامل مع الأدب العربي الحديث ؟ ثم ننتقل بعدئذ الى الأدب السوري .

بدرو مارتينث مونتابث :

أنا شخصيا أعتقد أننا المستعربين الاسبان، الذين نهتم بمواضيع الأدب العربـي الحديث أو بمواضيع العالم العربي الحديث بشكـل عام تركنا هذه المناقشات ما يهمنا بالأكثر شيء آخر أو أشياء أخرى ..

أولا أن نعرف هذا الأدب العربي المعاصر وأن نعرف هذا العالم العربي المعاصر بمعرفة مباشرة وباتصال مباشر ، ونرفض ما كان يقع في اسبانيا حتى الان ، حيث أن الاتصالات بين اسبانيا والعالم العربي كانت تمر بحضارات أخرى غير الحضارات الاسبانية ، وغير الحضارات العربية ، ونحن نريد أن ننظم وأن نؤسس هذه العلاقات مع العالم العربي والأدباء الاخرين من أي بلد غربي آخر ·· هذا أولا ··

ما نريده أيضا أن نعرّف الجمهور الاسباني وأن نعرّف القارىء العادي الاسباني وحتى نستطيع أن نقول للقارىء العادي في جميع البلدان الناطقة باللغة الاسبانية ما هي حقيقة العربية المعاصرة هذا الموضوع يهمنا كثيرا ·· أي أن هناك موضوع المعرفة وفيما بعد موضوع التعريف وموضوع التعريف يهمنا بقدر ما يهمنا موضوع المعرفة ، المعرفة تكون صحيحة ونريد أيضا أن يكون التعريف صحيحا ، نحن مقتنعون بأن كل ما يتعلق بالعالم العربي الحديث في جميع المجالات، المجال السياسي، المجال الأدبي، الاقتصادي الاجتماعي ·· الخ ··· تقريبا كل ما يتعلق بهذا العالم العربي الحديث يجب أن يصبح عند القارىء الغربي العادي مشاعا ومعرفا به ، نحن مقتنعون بهذا ·· ونستأنس بهذا السبيل منذ مدة ونريد أن يكون هذا التعريف صادقا وحقيقيا وموضوعيا ، ولهذا السبب لا نقصر أعمالنا على الأوساط العلمية والثقافية فقط ، بل ونضيف الى هذه الأعمال والى الاتصال بالأوساط العلمية في اسبانيا ، والى الابحاث العلمية ·· نضيف الى كل ذلك نشاطنا بالوسائل الاعلامية وكما نؤلف أبحاثا علمية فاننا نكتب في الصحف والمجلات ونشارك في الندوات التلفزيونية والاذاعية، لأن أهدافنا الرئيسية هي أن يعرف الجمهور الاسباني ما هو العالم العربي الان ايجابيا وسلبيا ·· وما يهمنا أيضا أن نطرح الحوار المتعلق بالعالم العربي المعاصر وخاصة النتاج الأدبي والثقافي والفكري المعاصر على مستوى عالمي وليس على مستوى محلي لانريد أن ندخل في معارك، لا نريد أن ندخل في حوارات ذات أهمية محلية فقط ، ونرفض هذا رفضا تاما ، وما يهمنا وما نتمنى هو أن نقدم هذا النتاج الأدبي ونطرح موضوع المناقشة المفتوحة لكي نقدر تقديرا فنيا وعلميا وأدبيا هذا النتاج ، وفي النهاية نستطيع أن نقول أن هذا النتاج الأدبي أو هذه النماذج من هذا الانتاج الأدبي العربي هي على مستوى عالمي ، ويمكن أن نعتبرها رسالة عالمية موجهة لأي انسان في أي مكان ··

هذه هي بالاختصار أهداف ما نستطيع أن نسميه حركة المستعربين الاسبان الشبان والمتوسطين في العمر مثلي أنا الذين نركز عملنا في العالم العربي، نحن نعتبر أن هذه الحوارات حول التأثر والتأثيرات هذا كله يرتبط بالماضي وليس على مستوى الرغبات الموجودة عند الانسان في هذا الوقت ···

رياض عصمت :

أنا أتمنى أن نتابع الحديث بتفاصيل هذا الموضوع قليلا ·· النظرة أو رؤية الأدب العربي الحديث من الداخل قد تكون الى حد ما مختلفة عن رؤيته من الخارج بالنسبة لشخص مهتم من حضارة أخرى ـ مهما كانت على صلة

بحضارتنا ـ وطالما انكم نقلتم بعض نماذج الأدب العربي الحديث على نطاق واسع وليس على نطاق أكاديمي فقط ، ما هي ردود الفعل حول هذه النماذج ؟ من هي الأسماء التي لاقت نجاحا ، رواجا بين القراء الاسبان المعاصرين، هل مثلا هناك طبعا مشاكل نقدية في الوطن العربي ان كانت مع ظهور حركة الشعر الحديث، أو نتيجة كون المسرح جنسا أدبيا فنيا جديدا، القصة القصيرة أيضا لم تكن قديمة جدا مع أن لها جذورا ضاربة في القدم ، أيضا الرواية كما تعلم ما زالت في مرحلة التجارب في الوطن العربي ·· أحب أن نسمع منك بعض ردود الفعل والتفاصيل حول الأعمال التي ترجمت والانطباعات التي كونت عنها ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

أول مالوحظ هو الاندهاش أو الاستغراب ذلك لأن الانسان الاسباني العادي أو القارىء الاسباني العادي لم يكن يتصور أن هناك شيئا اسمه الأدب العربي المعاصر فاندهش واستغرب عندما قرأ وعندما عرف هذه الترجمات حتى معظم الاسبان يعتقدون أن اللغة العربية هي لغة ميتة ، هي لغة فاتت وتلاشت منذ زمان وغير مستعملة الان ولا يعتقدون أن اللغة العربية هي لغة التخاطب، التفاهم ولغة لايزال لها مستوى عالمي وثقافي ، وطبعا من هنا استغربوا عندما قرأوا مثلا ترجمات لتوفيق الحكيم وطه حسين ونزار قباني وعبدالوهاب البياتي ونجيب محفوظ وبعض الأدباء العرب الاخرين استغربوا ··· وبعد تلك القراءة بدأوا يقدرون هذا الانتاج الأدبي العربي كما يستحق ·· الكثير من هؤلاء القراء كانوا يعتقدون ، كانوا يتصورون قبل قراءاتهم هذا النتاج الأدبي العربي المعاصر أنه سيكون تقريبا مكررا أو نسخة مزيفة من الانتاج الأدبي العربي في العصور الوسطى ·· أو نسخا مكررة لألف ليلة وليلة ··· واكتشفوا أشياء أخرى ، أشياء حديثة ، أشياء جديدة ، لم يكن في تصورهم ذلك ·· وبعد بدأوا يعترفون ويقبلون أن هذا النتاج الأدبي العربي المعاصر ·· ولا أعني طبعا كل الانتاج الأدبي المعاصر ·· انما على الأقل عبر نماذج مختارة من هذا النتاج الأدبي المعاصر ·· أن هذا النتاج الأدبي العربي المعاصر له أهمية تاريخية ، أهمية فنية ، وله رسالة عالمية كما قلت ومن الممكن أن يقارن هذا النتاج الأدبي العربي المعاصر بأي انتاج أدبي في أي بلد من البلدان الغربية ، في أوربا أو في أمريكا فلا شك أن كاتبا مثل نجيب محفوظ وأنا أتكلم بشكل عام ولا أريد أن أتكلم بشكل نقدي عن بعض النواحي أو بعض الظواهر في أدب نجيب محفوظ أو لدى الكتاب العرب الاخرين ·· كاتب مثل نجيب محفوظ من الممكن أن يقدم لجائزة نوبل هو على نفس مستوى الكتاب الغربيين الاخرين الذين نالوا هذه الجائزة أو كانوا مرشحين لهذه الجائزة اكتشفوا أن شاعرا مثل البياتي على سبيل المثال هو شاعر عالمي وأسلوب البياتي وأفكار البياتي ورموزه والمعاملة الشعرية في شعر البياتي هو عالمي مئة بالمئة ، شعر عربي معاصر يتكلم ويعلن نوعا ما ما يقع في عصره وما يقع في عالمه العربي دون شك

انما هذا لا يمنع ألا يكون في الوقت ذاته شاعرا على مستوى عالمي مائة بالمائة ، واكتشفوا أن هذا الاسلوب قريب جدا للجمهور الغربي.. الجمهور الغربي يستطيع أن يتلذذ وأن يتعمق بهذا الشعر وبالقصة كما ذكرت نجيب محفوظ وليس هناك أي فارق بين هؤلاء الكتاب وبين كبار الأدباء والكتاب الغربيين .. طبعا هذا مثال على الترجمات من العربية الى الاسبانية انها تؤثر في وسط معين ونستطيع أن نقول أن هذا الوسط المعين هو الوسط الجامعي وبكل صراحة أقول أن البياتي الان وتوفيق الحكيم ونزار قباني أسماء معروفة على الأقل عند خمسين بالمائة من الطلبة الجامعيين في اسبانيا.

عبدالنبي حجازي :

الذين يدرسون اللغة العربية في جامعة اسبانيا ..

بدرو مارتينث مونتابث :

الذين يدرسون أي منطق، لاأقول الذين يدرسون اللغة العربية فقط، الذين يدرسون اللغة العربية يعرفون كل هؤلاء الشعراء . غير هؤلاء الذين يدرسون في الكليات الانسانية الذين يدرسون مواد أخرى غير المواد العربية يعرفون عددا كبيرا من هذه النماذج المختارة والمترجمة من اللغة العربية الى اللغة الاسبانية ، وهذا شيء طبيعي في الجامعة الاسبانية وخاصة في الجامعة الحرة في مدريد أجد كثيرا من الطلاب يقرأون يوميا هذا الشعر المترجم ، وهذه القصص المترجمة ، هذه التحف المترجمة من النتاج الأدبي العربي المعاصر الى الاسبانية وكما قلت يتمتعون بها ويقدرونها ويعطونها القيمة التي تستحق وأعتقد أن علينا أن نسير على هذا الطريق، وأن نواصل هذا النشاط ، طبعا أنا أريد أن أقول ن معظم ما ترجم الى اللغة الاسبانية حتى الان من النتاج الأدبي العربي هو من نتاج الأدباء العرب المشهورين خلال الفترة بين الحربين ، وخاصة من نتاج الجيل الذي يمكن أن نسميه جيل الأساتذة مثل طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم .. الخ . وانتاج جيل الخمسينات وخاصة الشعراء منهم ، وانتاج الجيل المتوسط بين الخمسينات والأدباء العرب الشبان الاخرين ، هذا معظم ما ترجم .. انتاج جيل الاساتذة والادباء في الفترة بين الحربين وجيل الخمسينات ، وأنا شخصيا في كتاباتي الأخيرة أضفت الى هذا ترجمات أخرى وخاصة في ميدان الشعر أضفت في ترجماتي، في كتاباتي الأخيرة ترجمات لبعض الشعراء العرب الآخرين وأذكر مثلا : محمد علي شمس الدين. أحمد دحبور ترجمت بعض أشعارهما الى الاسبانية ، والاستاذ شوقي بغدادي أنا ترجمت شعره الى لاسبانية سنة ١٩٥٦ وقد ترجمت أخيرا قصيدة للاستاذ شوقي بغدادي بعنوان عبدالله في غرناطة ونشرت منذ سنتين ..

شوقي بغدادي :

هذه القصيدة موجودة في ديواني السابق

بدرو مارتينث مونتابث :

.. انما لا أعرف هل وصلت الى الأستاذ شوقي نسخة من هذه الترجمة أم لا .

عبدالنبي حجازي :

للاستاذ شوقي مجموعة شعرية جديدة صدرت حديثا عن اتحاد الكتاب العرب بعنوان « قصص شعرية قصيرة جدا » ·· جميلة جدا ·· لقطات من الحياة المعاصرة بروح شعرية جميلة جدا وأتمنى أن تتفضلوا بالاطلاع عليها ·

بدرو مارتينث مونتابث :

بكل سرور ··· بكل سرور

وقد وظفت مؤخرا دراساتي لبعض الشعراء الفلسطينيين ·

شوقي بغدادي :

شعر المقاومة ·

بدرو مارتينث مونتابث :

نعم ·· شعر المقاومة

وأريد أن أقول أن أول كتاب نشر في اسبانيا عن موضوع شعر المقاومة كان كتابي بالمشاركة مع د· محمود صبح كتاب نشر في عام ١٩٦٨ كان أول كتاب عن شعر المقاومة وضم أشعارا لمحمود درويش وسميح القاسم وآخرين ·

شوقي بغدادي :

هذا الكتاب طبع في اسبانيا ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

هذا الكتاب طبع في اسبانيا نعم في عام ١٩٦٨

شوقي بغدادي :

بالعربية ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

لا ·· بالاسبانية عام ١٩٦٨ ·

عبدالنبي حجازي :

يعني في المرحلة الأولى التي بدأ ينتشر فيها شعر المقاومة ·

بدرو مارتينث مونتابث :

نعم ·· ومثلا كتاب غسان كنفاني هذا طبع في عام ١٩٦٦ وهو عن أدب المقاومة ·

رياض عصمت :

وكتاب رجاء النقاش أعتقد أنه صدر في التاريخ ذاته ·

شوقي بغدادي :

كتاب رجاء على ما أظن في عام ١٩٦٩

رياض عصمت :

صحيح عام ١٩٦٩ ·

بدرو مارتينث مونتابث :

ذلك الكتاب الذي ذكرته كان الكتاب الأول عن الموضوع ·· وكتابي الأخير وموضوعه فلسطين في الشعر وهو عبارة عن دراسة حول موضوع فلسطين في الشعر العربي المعاصر وليس في شعر الشعراء الفلسطينيين فقط وانما في شعر شعراء من جميع البلدان العربية ·

رياض عصمت :

ويضم نصوصا لبعض الشعراء السوريين

بدرو مارتينث مونتابث :

نعـم ، في الكتـــاب بعـض النصـوص لشعراء سوريين ، وفي هـــذا الكتـاب نص القصيدة باللغة العربية الأصلية وفي المقابل النص الاسباني ·· الترجمة الاسبانية ·

شوقي بغدادي :

وهل لديك نسخة من هذا الكتاب

بدرو مارتينث مونتابث :

نعم ·· تفضل ··

·· وقد ترجمت أنا أشعار أدونيس الى اللغة الاسبانية أيضا ، ترجمت تقريبا كامل كتاب « أغاني مهيـار الدمشقي » ونشر في اسبانيا منذ زمن ، وقد ترجمت كما ذكرت لشوقـي بغدادي ومحمـد علي شمس الدين وأمل دنقل وأحمد دحبور ولم نزل على هذا الطريق ، وهناك مستعربون آخرون يعملون في مجالات أخرى، وهناك عندنا مثلا في الجامعة أيضا أستاذ مساعد يعمـــل في ميدان الأدب الشعبي العربي وهذا الموضوع لـم يكـــن مدروسا ولا معروفا في اسبانيا واسم هـــذا الاستاذ سيرافي فانخوليو ·

عبدالنبي حجازي :

الأدب الشعبي العربي القديم طبعا ·

بدرو مارتينث مونتابث :

لا ·· الأدب الشعبي العربـي الحديث أيضا ، وعندما نقول (شعبي) لا نستطيع أن نفرق في هذا الميدان الأدب الشعبي لانستطيع أن نفرق تفريقا بحتا بين ما يكون قديماوما يكون حديثا ، هذا مجال صعب ، هو يعمل في هذا الميدان وقد ألف كتابين أو ثلاثة ·· في هذا الموضوع وهناك مستعربة أخرى وهـي أستاذة مساعدة في الجامعة أيضا اسمهاكارمن تويت هي تعمل في الميدان الفكري ،التأثيرات الفكرية والايديولوجية العربيـــة في العصر الحديث ونشرتأخيرا مقالا حول أدبالأطفال بين النشوء والتطورفي العالم العربي الحديث وموضوع النشـاط مفتوح ·· وطبعـا أنا أعطي بعض النماذج ، بعض اللمساتفقط، وهناك أيضا متخرجة من الجامعة الاسبانية تعد الان أطروحة دكتوراة عن أعمالحنامينه وحنا مينه حتى الان لم يترجم الى اللغـــة الاسبانية ، وهناك متخرج آخر يعد أطروحة دكتوراة سيقدمها قريبا عن تطور الروايـــة العراقية الحديثة ·· وهناك من اهتم مثـلا بزكي الأرسوزي وترجم بعض المقالات التي كتبها المرحوم الأرسوزي الى اللغة الاسبانية ·· ولا أريد أن أقول أن هـذه مدرسة فهـي ليست مدرسة بالمعنى الكلاسيكي للكلمة انما هذه مجموعة من المستعربين الذين يركزون أعمالهم في الأدب وفي الفكر العربي الحديث· مجموعة نشيطة جدا وتواصل طبعا قـــدر المستطاع ·· تواصل الانتاج العربي المعاصر مواصلة لا بأس بها ···

شوقي بغدادي :

أنا حسب ما سمعت منك أستاذ بدروهل أستطيع أن أقول أن الاهتمام انصب أكثـر شيء على الشعر ثم على القصة ، لكـــن

بالنسبةللمسرح هلترجم شيء من المسرحيات العربية المعاصرة ؟٠

بدرو مارتينث مونتابث :

٠٠ نعم هذا صحيح ٠٠ وقد بدأالاهتمام بالشعر لعدة أسباب منها أنه كان متوفرا كانتاج أدبي أكثر وثانيا هذا الباب ٠٠ باب الاهتمام بالأدب العربي الحديث أنا شخصيا شاركت بفتحه وأنا منذ الأول تخصصت في هذا المجال ومن جاءوا فيما بعد بدأوا يتخصصون في المجالات الأخرى وبينهاالقصة، وقد يكون الاهتمام الان عند المستعربين الاسبان الذين يعملون في هذا الميدان يكون الان أكثر بالنتاج القصصي من الشعري ، وأعتقدأن هذا ينسجم معتطور الانتاجالأدبي العربي نفسه ٠

رياض عصمت :

أعتقد أن زكريا تامر من كتاب القصة الذين ترجموا الى اللغة الاسبانية ٠

بدرو مارتينث مونتابث :

نعم ٠٠ زكريا تامر مترجم وقد نشر له في اسبانيا كتاب مستقل ٠

رياض عصمت :

وهناك أيضا سعدالله ونوس ٠٠ وقد ترجمت له مسرحية الى اللغة الاسبانية ٠

بدرو مارتينث مونتابث :

نعم ٠٠ سعد الله ونوس ترجمت له مسرحية « حفلة سمر من أجل ٥ حزيران » ، وقد ترجمت الى الاسبانية منذ أكثر من أربع ، خمس سنوات على الأقل ، وطبعا أنا لا أستطيع الان أن أذكر كلماترجم الى اللغة الاسباتية بقدر ما أستطيع أن أعطي فكرة عامة حول الموضوع وأعود الى المسرح٠ المسرح العربي المعاصر واذا تكلمنا بصراحة فانه لم يزل حتى الان يعيش في أزمة شديدة وأنا أعتقد أن المسرح العربي المعاصر ليس ناضجا ، لم ينضج بعد لا يزال يبحث عن أساليب خاصة ، وعن طرق خاصة وبالمقارنة يعني مع الحركة المسرحية في البلدان الغربية نجد أن هذا شيئا ملموسا ، وأنا شخصيا بدأت أهتم بالحركة المسرحيةفي العالمالعربي في السنوات الأخيرة ومنذ ٤ ـ ٥ سنوات أعد كتابا عن المسرح العربي المعاصر ، وحتى الان أنا في مرحلة جمع الوثائق والدراسات والنصوص وان شاء الله أستطيع أن أكملهذا الكتاب بعد فترة أربع أو خمس سنوات أخرى ٠٠٠

لماذا اهتممت بالمسرح العربي المعاصر وكنت فيما مضى أعتقد شخصيا أن المسرح العربي المعاصر لم يزل حتى الان في مرحلة النشوء والتطور ، لماذا اهتممت وأهتم بالمسرح العربي المعاصر ؟ لأنني أعتقد أن المسرح ليس ظاهرة عربية فقط وانما هي ظاهرة اجتماعية أيضا ومن هذا الموقف ،من هذه الرؤية ، يمكننا ن نتعلم وأن نستنتج معلومات كثيرة وتفاصيل كثيرة حول مواقع المجتمع العربي المعاصر خلال السنواتالأخيرة بمساعدة النصوص المسرحية، وأعتقدشخصيا أن المسرح العربي المعاصر يمكن أن يعتبر مراجع ومصادر لدراسة تطور المجتمع

العربي الحديث ، ولهذا تهمني دراسة المسرح العربي المعاصر ·

عبدالنبي حجازي :

لي سؤال حول الرواية العربية الحديثة، هل هنـــاك اهتمام في الأوساط الأدبيـــة الاسبانية بها ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

الاهتمام موجود ·· حول الأدب العربـي المعاصر بشكل عام ، وقد كان هذا الاهتمام فيما مضى موجها نحو الأدب العربي بشكل خاص،ولكن منذ سنوات قليلة أصبح الاهتمام به أقل وتوجه الاهتمام نحو الانتاج الأدبـي في العراق وفي بلاد الشام وأيضا الى الانتاج الأدبي في شمال أفريقيا ·· ويزداد الاهتمام بالقصة عاما بعد عام وهو الان أكثر ·· لقد بدأ الاهتمام بالشعر ، ولكن منـــذ سنوات قليلة تحول ذلك الاهتمام الى اهتمام بالقصة وبالمقال الفلسطيني والفكري ··

طبعا أنا كما قلت منذ البدء بأنني متخصص في الاتجاهات الشعرية ، انما مـن قراءاتي الأخيرة ومن خـلال ما يصلني مـــن المجلات الثقافية والأدبية العربية ، تقريبا كل شهر يصلني ثلاثين أو أربعين مجلة مشرقية ومغربية ثقافية وأدبية ، ومن خلال قراءاتي الأخيرة اكتشفت العديد مـــن الأسماء والاتجاهات الحديثة ولا بد أن ندرسها ولا بد أن نعطي لها العناية التي تستحق وأنا متأكد أن هـذا الاهتمام بالأدب العربي المعاصر يزداد وأنا متفائل جدا فالخلفية الانسانيـة موجودة ، واذا ذكرنا هذا النشاط في اسبانيا قبل عشرين أو ثلاثين سنة ، فاننا لم نكن نجد أكثر من شخصين أو ثلاثة يهتمون بالنتاج العربي أما الان فهناك على الأقل ٥٠٪ من الطلبة الذين يتخرجون بأقسام الدراسات الأدبية والاسلامية في اسبانيا لهم اهتمام شديد ومركز وعلمي أيضا بالتخصص في موضوع الأدب العربـي المعاصر وأنا متفائل جدا ولا أخاف أبدا من فقدان هذا الاهتمام ·· لا أخاف ·· ومـــا يحدث في اسبانيا من اهتمام يقع في البلدان الغربية أيضا ومن خلال لقاءاتي مـع بعض المستعربين والمستشرقـين الأجانب الاخريـن لاحظت أن هذا الاهتمام موجود في جميـــع البلدان الغربية وفي أمريكا الشمالية مثـلا: الترجمات الأخيرة التي نشرت وظهرت باللغة الانجليزية في انجلترا وأمريكا مـــن الأدب العربي المعاصر ، هذه ظاهرة ملموسة وقيمة ومهمة جدا ···

عبدالنبي حجازي :

لدي سؤال آخر جانبي ·· ما هو مـدى اطلاعكم علـى الأدب الجزائري الذي كتـب بالفرنسية مثـلا أعمال محمد ديب · مولـود فرعون ، ، كاتب ياسين مـا مـــدى اهتمام المستشرقين وفي الجامعة ··

بدرو مارتينث مونتابث :

لايوجد الاهتمام بهذا الأدب لدى المستعربين والمستشرقين اذ انهم يعتبرون أن هذا الادب أدب فرنسي أو أدب مزدوج ، ولا يعتبرونـه أدبا عربيا ، وهذا الأدب الجزائري المكتوب

باللغة الفرنسية معروف عند القارىء الاسباني ، فقد ترجمت أعمال محمد ديب ، ومولود فرعون ، ومالك حداد الى اللغة الاسبانية ، ويعرفهم الجمهور الاسباني من القراء ، ولكن كما ذكرت فان المستعربين والمستشرقين لايعتبرون هذا الأدب أدباعربيا .

عبدالنبي حجازي :

ولكن لهم جمهورهم في اسبانيا .... جمهورهم موجود .

بدرو مارتينث مونتابث :

نعم .. لهم جمهورهم وكاتب ياسين مثلا هو كاتب معروف في اسبانيا

رياض عصمت :

أود أن أسأل سؤالا مشابها .. ولكن عن الأعمال المسرحية التي كتبت باللغة العامية المصرية وهي كثيرة ، وهذه طبعا احدى مشاكل المسرح العربي التي لا تزال قائمة ، هل ترجم شيئا من هذه المسرحيات الى الاسبانية أم أن المستعربين وجدوا صعوبة ما في ترجمتها ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

في الميدان المسرحي ؟

رياض عصمت :

نعم .. الأعمال التي كتبت بالعامية وليس باللغة الفصحى ..

بدرو مارتينث مونتابث :

لا .. لم تترجم .. وانما ترجمت بعض القصائد المكتوبة بالعامية ..

رياض عصمت :

لعبد الرحمن الابنودي .. كما أظن .

بدرو مارتينث مونتابث :

نعم .. لعبدالرحمن الأبنودي ، ولصلاح جاهين ، انما المسرحيات لا .. لم تترجم ، وأعتقد أن الصعوبة غير موجودة الان ، لأن من يقيم في مصر مثلا يستطيع أن يفهم وبكل سهولة اللهجة العامية . بعد قضاء فترة قصيرة .

رياض عصمت :

ولكنه سيجد صعوبة في فهم لهجات محلية أخرى .. بمعنى أنه سيكون متخصصا في ترجمة العامية المصرية ...

بدرو مارتينث مونتابث :

طبعا .. طبعا ، وهذه المشكلة موجودة في العالم العربي ، وأعتقد أنكم تحسون بها ، أنا قرأت في بعض الصحف والمجلات السورية نقدا وتعليقات حول بعض المسرحيات المغربية والتونسية التي قدمت في دمشق باللهجة العامية وكانت التعليقات والكتابات النقدية التي قرأتها تشكو من هذه المشكلة ، فاللهجة العامية المغربية أو التونسية غير مفهومة لدى الجمهور السوري وهذه المشكلة موجودة في الأدب العربي المعاصر ، وخاصة في المسرح وتحتاج الى نقاش طويل وهي تطرح قضايا رئيسية مهمة جدا .

وأنا أود أن أطرح عليكم سؤالا :

المسرحيات المؤلفة باللغة العربية الفصحى ، هل هي مفهومة نعم .. ومن كافة الجمهور ، الا اذا كانت لغتها مقعرة أو قديمة جدا ، أما

اذا كانت بلغة أدبيـة نقول عاديـة بمعنى الصياغة والأسلوب فان الجمهور يفهمهاتماما ٠

بدرو مارتينث مونتابث :

وبالتالي فانني أسأل أيضا: الجمهورالذي يحضر الى المسرح ، هل هو جمهور مثقف ؟

عبدالنبي حجازي :

بشكل طبيعي

بدرو مارتينث مونتابث :

اذن هذه مشكلة أخرى ٠

رياض عصمت :

انها مشكلة فعلا ٠٠ وكتاب المسرحأنفسهم لا يملكون جوابا دقيقا حولها ، وهي موضـع نقاش وبحث مستمرين ٠

عبدالنبي حجازي :

المسألة في الكتابة هي : أولا لمـن أتوجه ككاتب ، المسرح لمن يتوجه ، الكتابة بشكل عام الشعر ، القصة ، الرواية ، المسرح ٠٠ لمن تتوجه ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

لذلك ولأسباب أخرى ذكرت أنا منذ قليل أنه يمكن دراسة المسرح كظاهرة اجتماعيـة أكثر من دراسته كظاهرة عربية مثلا ٠

عبدالنبي حجازي :

وهناك شيء هام ، هو ن الأوساط التـي تهتم بالمسرح هي أوساط محت أميتها قطعا ، ومن محى أميته يفهم اللغة العربية الفصحى بكل سهولة ٠٠

رياض عصمت :

في الواقع أن هذه وجهة نظر تصحوتصدق على سورية بشكـل خاص ، ذلـك أن بعض تجـارب المسرح العربي لم تستطـع الاتصال بالجمهور العريض الا عنطريق اللهجةالعامية وفيمصر بوجه خاص ، (مهما كانت تحفظاتنا من وجهة نظر قوميـة طبعا بالنسبـة للنص المكتوب باللهجة العامية) ولكن وفي الواقعأن المسرح المصري في الستينات مثلا ابان نهضته فيعهد عبدالناصر استطاعأن يصل الى جماهير واسعة ، وأن يطرح مفاهيم اشتراكيـة مـن خلال اللهجة العامية ، ولذلك تصبح المسألة غير محسومة تماما ٠٠

عبدالنبي حجازي :

أنا مع الزميـل رياض بأن المسألة غـير محسومة تمامـا طبعـا ، والمشكلـة أكبر في الجزائر مثلا٠٠ من الصعب أن يفهم الجمهور الجزائري اللغة العربية للفصحى ببساطة ، ليس كل الجمهور طبعا ، ولكنه يفهم اللغـة الدارجة ، حضرت في مدينة الأصنام بالجزائر مسرحية « حرب الألفي سنة » لكاتب ياسـين وهي باللغة الدارجة ، وكان عدد الحاضرين لا يزيد على العشرين ، ومنهم حوالي النصف من المدرسين العرب غير الجزائريـين ،المسرح بشكل عام لم يأخذ دوره الجماهيري ،جمهورنا العربي يتفاوت في ثقافته بين قطر وآخروهذا شيء طبيعـي ٠٠ وهنـاك شـيء أساسي اذا اعتمد المسرح على اللهجـة المحليـة بحجـة الواقعية فانه يكون محليا بحتا من جهـة ولا يستطيع الكاتب المسرحي عندئذ أن يجوّد في

الكتابة المسرحية ، وأنا أظن أنـــه لا يوجد انتشار شعبي مسرحي الا في مصر ..

بدرو مارتينث مونتابث :

هذا صحيح

عبدالنبي حجازي :

ذلك لأن المسرح الشعبي في مصر موجود منذ ما يزيد على المائة سنة ، فانتشارالمسرح في مصر وتألـق بعض المسرحيات المكتوبـــة باللهجة العامية المصرية هدف الى أمرين أولا انتشرت اللهجة الشعبية المصرية في كلالاقطار العربيـــة ، الفيلم المصري، المسرح المصري ، وأوجد كيانا للمسرحية الشعبية ، ولكنعندنا في سوريا كما قال الزميل رياض عصمتفان الأمر يختلف ، جمهور المسرح في كل المحافظات السورية يفهم اللغة العربية ويتعاطف معها .

بدرو مارتينث مونتابث :

وأود أنا أن أقول بأن المسرحية المؤلفـة باللهجة العامية ، تفتقد الكثـير مـــن القيم الجمالية والفنية دون شك ، قد تكون متصلة أكثر بالجمهور ، ولكـــن المستوى الجمالي والفني فيهـا ينخفض .. وهناك بالنسبـة للمسرح يمكن أن نلاحظ أمرا آخر هـــو أن تشجيع الحركة المسرحية في البلدان العربيـة يختلف بـين قطر وآخر .. ويجب الاعتراف بأن الحكومات التقدمية بشكل عام في العالـم العربي شجعت وتشجع الحركة المسرحية أكثر بكثير من الحكومات الأخرى وهذا أمر ملحوظ أمر التخطيط لتوسيـع الحركة المسرحيـــة وهو ملموس لدى الحكومات التقدمية العربية ونشرها بين الجمهور أكثر مما لدىحكومـات البلدان الأخرى .. هذا بشكل عام ، وطبعا ومن هذا المنطق ليس كل النتاج المسرحييجب أن يكون ناجحا ، هذا شيء آخر .. تلـــك مشكلة أخرى ، ولكنني أتحدث عنه كهدف .. وهو موجود كبداية ..

عبدالنبي حجازي :

الانتشار سيؤدي الى تحقيق الهـــدف ، وهنـاك الان مهرجـان مسرحـي للمنظمات الشعبية في سورية ..

شوقي بغدادي :

أريد أن أسأل الأستاذ مونتابث .. سؤالا من خلال كتابك الأخير ، أنا أعرف القليل من الاسبانية ، وقـد أخذت كتابك الأخـير كـي أدرسه ، وسؤالي هو : ما هي بالضبطالمشاكل التي كانت تصادفك في نقل الشعر العربيالى اللغة الاسبانية ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

هناك مشكلتان رئيستان ، المشكلة الأولى هي كما يُعرف منذ زمان أن الترجمة خيانة للنص كما يذكرون ، هذا صحيح ، والمشكلة الثانية الأساسية هي أن ترجمة الشعر أكثر خيانة من ترجمة النثر وبالتاليفان صعوبة نقل الشعر العربي الى الشعـر الغربي ليست على مستوى واحد ، وانما على عدةمستويات وأولا المشكلة شكلية ، ومن الصعب أو مـن المستحيل أن نحافظ على الشكـل بالترجمة الاسبانيـة أو بالترجمـة الى أي لغـة أخرى وأقصد آية لغة غربية .. من الصعب أو من

المستحيل لأن موسيقـا الشعـر العربي شيء يختلف تماما عن الأسس والأصول الجماليـة للاشعار الأخرى وخاصة مثلا اللغة اللاتينيـة فأصول الشعر اللاتيني بعيدة تماما عنأصول الشعر العربي وموسيقا الشعر العربي ، هذا على المستوى الشكلي ، المشاكل الظاهريـة ، هناك مشاكل داخلية أخرى وهي على الأقـل بنفس المستوى من الصعوبة من حيث ما يتعلق بالأفكار ، وما يتعلق برؤية الشاعر ،وهناك أيضا مسألة استعمال الرموز وتركيب الجمل واستعمال الأساليب الشعرية ·· انما مثـلا شعر نزار قباني قابل للترجمة الى اللغـــة الاسبانيـــة بكل سهولة ، وأنت تقرأ النص العربي لنزار قباني ، وتستطيـع مباشرة أن تنقله ، أن تترجمه الى اللغة الاسبانية ويظهر بنص اسباني مقبول ··

شوقي بغدادي :

ما السبب في رأيك ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

لا أعرف السبب بالتحديد ، ولكن يمكن أن تكون الرؤيـة الشخصيـة لنزار قباني · ويمكن أن يكون تأثير المطالعات الأجنبيةفيشعر نزار قباني ·· يمكن ··

رياض عصمت :

ويمكن أن نقول انه قضى بعض الوقت في اسبانيا ·

بدرو مارتينث مونتابث :

أنا أعتقد أن هـذا لا يؤثر في الأمر ·· ويمكن أن نقول بأن نزار قباني ما زالطبعا شاعرا عربيا بكل معنى الكلمة وهو في الوقت نفسه انسان يعيش في عصره ، ويعرف ما هي المشاكل العصرية ، وقد يكون مشغولابالمشاكل العالمية المنتشرة في العالم كله ·· أنا لا أعرف السبب بالتحديد ، وانما نجد مثلا شاعرامثل بدر شاكر السياب صعب الترجمة ، وأحيانا وفي قصائده لايكون صعبا بل مستحيلالترجمة الى اللغة الاسبانية بنص اسباني ليس حرفيا فقط وانما بنص اسباني له على الأقلمستوى أدبي متوسط ··

رياض عصمت :

طبعا·· نتحدث هنا عن صعوبة الترجمة، وهذا لا يقلل من قيمة الشعر ·

بدرو مارتينث مونتابث :

طبعا ·· قيمة الشعر شيء آخر ·

عبدالنبي حجازي :

سؤال حول نفس الموضوع ، أيهما أسهل للترجمة،الشعر الحديث أم الشعرالكلاسيكي؟

بدرو مارتينث مونتابث :

ليست المسألة مسألة سهولة أو صعوبـة ، المسألة برأيي هي : ما هو الشعر الأقرب الى ذوق وحساسيـــة القارىء الغربي ؟ ومـــا أستطيـع أن أقولـه بعـد تجربـة عشريـن عامـــا ، وأكـرر مرة أخرى أنني لا أريـد أن أدخل في تقييم الانتاج الشعري ، ماأستطيع

أن أقوله هو أن الشعر العربي الحديث أو الشعر المؤلف بشكل عام وفق ما نسميه الشعر العربي الحر يكون أقرب مائة بالمئة الى ذوق وحساسية ومشاكل ومواقف ليس القارىء الغربي فقط ، وانما القارىء في العالم كله ، الشاعر العربي الذي يكتب بالطريقة الحديثة، من الممكن أن تقبل رسالته عند القراء الأجانب أكثر من الشاعر الكلاسيكي ، يستطيع أن يصبح شاعرا عالميا أكثر من الشاعر الكلاسيكي

شوقي بغدادي :

انني أستغرب هذا الكلام أستاذ مونتابث، نزار قباني مثلا هو شاعر كلاسيكي بشكل ما من حيث الشكل ، صحيح أنه يكتب شعرا حرا ، حديثا لكنه شعر موزون ومقفى ... كلاسيكي بشكل ما ..

بدرو مارتينث مونتابث :

كلاسيكي دون شك .

شوقي بغدادي :

.. وكلاسيكي في شكله الى حد بعيد ، وحديث بطريقة تناوله للاشياء فكيف ترى سهولة فيه وفي ترجمته وتجد صعوبة مثلا في شعر السياب وهنا يخطر لي بأنه اذا كانت الترجمة تحتوي على خيانة ما اذا استعملنا هذا التعبير ، فالخيانة هنا حتمية ، نوع من القضاء والقدر لا بد منه ، والا نستغني عن الترجمة، هناك شعر فيه تجربة لغوية، متطورة معينة ، استخدام لتقنيات لغوية خاصة تتعلق بعبقرية لغة معينة ، ايقاع ، تركيب جملة ، الخ ، وهناك شعر يهتم بالدرجة الرئيسية بالحدث ، بالصورة ، واذا كانت تتولد صعوبة ما هنا في الموضوع فأنا أتصور أن الصعوبة تتكون لدى الشعراء الذين لديهم تجربة لغوية، يعني مثلا عندما نقول أدونيس فان أدونيس يعمل باللغة نفسها ، وبمعنى من المعاني فان نزار قباني يعمل باللغة وان كان يفعل ذلك بشكل آخر ، الايقاع لدى نزار واضح ومع ذلك تقول أنت فيه سهولة فهل السبب بذلك كما أعتقد هو في البساطة الموجودة عند نزار قباني أم أن هناك شيء آخر ..

بدرو مارتينث مونتابث :

استعملت أنت المصطلح المناسب .. البساطة ويمكن أن نقول أن نزار قباني ليس شاعرا بسيطا فقط وانما انسان بسيط أيضا وعن أدونيس يمكن أن نقول العكس ..

عبدالنبي حجازي :

أدونيس .. مركب في شعره

بدرو مارتينث مونتابث :

مركب ومعقد وهذا يعود الى طبيعة الانسان، نزار يتكلم كما يتكلم أي مواطن ، أي انسان في أي مكان وما يقوله يفهم ببساطة ، انما ما يقوله شاعر مثل أدونيس وأنا أكرر بأنني لا أريد الدخول في موضوع تقييم الخصوصية الشعرية ، وما يقوله شاعر مثل البياتي يختلف تماما ، البياتي تطور كثيرا في دواوينه الأخيرة، واذا قرأنا الدواوين الأولى للبياتي وقارناها بالأخيرة فاننا قد نتصور أحيانا أن هذا شاعر آخر غير الذي ألف تلك القصائد الأولى وهذه طبيعة الانسان ولذلك قلت أنا ان ذلك يعود

الى طبيعة رؤية العالم عند الشاعر ، عنـــد الانسان ، وبدر شاكر السياب كان باعتقادي شخصية معقدة ٠

عبدالنبي حجازي :

بدر شاكر السيـــاب كان مرحلة ٠٠ كان البداية للشعر العربي الحديث ٠

بدرو مارتينث مونتابث :

دون شك ٠٠ بل ومؤسس للشعر العربي الحديث ٠

عبدالنبي حجازي :

وأثر الثقافة الغربية في شعر السياب شكلا ومضمونا قوي جدا ولذلك هناك صعوبـــة في ترجمته ٠٠

رياض عصمت :

أنا أعتقد أن السياب ما زال جديدا حتى الان ولا يزال شعره يحتفظ بقيمـــة كبـــيرة ، ويمكن أن نقول انه لم يتجاوز حتى الان ٠٠

عبدالنبي حجازي :

السياب عند آخر ديوانين له ٠٠ هنـــاك تلقائية في شعره ، بعض النقاد مثلا اعتبروا « منزل الأقنان » و « المعبد الغريق » سقطـــة من سقطات السياب ، بينما أعماله السابقـــة « أنشودة المطر » شناشيل ابنة الجلبي »وغيرها كانت برأي النقاد قفزات ، والحقيقة أن الذي يريد أن يقرأ وأن يقارن بين هذه الأعمال فانه سيرى أن السياب في ديوانيه الأخيرين « المعبد الغريق » و « منزل الأقنان » كان أكثر تلقائية وحرارة ، أنا شخصيا أحس بذلك ، وعندمـــا أقرأ للسياب مثلا :

قرأت اسمي على صخرة
وبـــين اسمـــين
وفي الصحراء
تنفس عالم الأحياء

هنا دخول في الرمـــز ٠٠ غوص في عمـــق الرمز ٠٠ بينما الأمر يختلف في الأعمال الأخرى

شوقي بغدادي :

ألاحظ هنا في كتابكم أخيرا ومـــن حيث الترجمة هناك وزن وقافية ، هـــل بذلتم أي محاولة لخلق مقابل ما للوزن والقافية ٠٠

بدرو مارتينث مونتابث :

معظم ماترجمته أنا من العربية الى الاسبانية كان موزونا ٠

شوقي بغدادي :

هـــذا الشعر في كتابك الأخـــير موزون بالاسبانية ٠

بدرو مارتينث مونتابث :

موزون ولكن ليس بشكل راسخ ، وانما بشكل لين قليلا وغير مقفى طبعا ، ولكن تجد في الترجمة ايقاعا ٠٠ واذا أردت أن تترجم الى لغة أخرى شعرا موزونا ومقفى فهـــذه قيود لاتستطيع تجاوزها واذا غيرت في النص الأصلي ٠٠ فهناك مشكلة ٠٠

شوقي بغدادي :

هناك رأي في هـــذا الموضوع ، في العالم الاشتراكي بشكل عـــام ، من خلال اتصالـــي

ببعض المستشرقين المجر ، والسوفييت ،كانوا يحاولون عندما يترجمون شعرا ، يحاولون جهدهم أن تأتي الترجمة شعرا موزونا ... ما هو رأيك بهذه المحاولة .. هل ترى أنه ليس لها ضرورة .. ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

قرأت نا بعض النماذج الشعرية من الشعر الروسي المترجم الى اللغة الاسبانية نشرت في كوبا وفي ماكن أخرى ، وكانت هذه الترجمات الى الاسبانية موزونة ومقفاة، وأقول لكم بصراحة أن هذه الترجمات ليست ... ليست ...

شوقي بغدادي :

لا علاقة لها .. بالأصل ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

لا .. ليس بهذا الشكل فأنا لا أستطيع أن أقارنها بالأصل لأنني لا أعرف اللغة الروسية انما أستطيع أن أقول أنها ليست على مستوى أدبي متوسط على الأقل ، وأستطيع أن أقول أن تلك الترجمات مصطنعة وأستعمل هنا تعبيرا دارجا .. ترجمة بالعافية ، وليست ترجمة مباشرة وبسيطة ، ترجمة تحت ضغط.

عبدالنبي حجازي :

.. لاحظت في الشعر الذي ترجم من اللغات الأخرى الى اللغة العربية شعرا ... نفس الملاحظة التي ذكرتها أستاذ مونتابث بالمقارنة بين من يعرف اللغتين لغة الأصل واللغة التي نقل اليها .

بدرو مارتينث مونتابث :

وأنا لاحظت هذا في بعض قصائد فديريكو غارثيا لوركا المترجمة الى اللغة العربية .. انها بعيدة جدا عن الأصل الاسباني .

شوقي بغدادي :

وما هو السبب برأيك ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

هناك عدة أسباب منها أن المترجم لم يفهم الأصل الاسباني ، مثلا ويمكن أن يكون المترجم قد أكره أو قيد أكثر من اللازم بالشروط التي تفترض أن تكون الترجمة موزونة ومقفاة يمكن أن يكون الأمر كذلك.. يمكن ...

شوقي بغدادي :

هل يعني هذا أن هناك ترجمات حرة لغارثيا لوركا .

بدرو مارتينث مونتابث :

هناك ترجمات حرة وهناك ترجمات غير حرة ، ولشعراء اسبان غير لوركا أيضا ، وبملاحظة عامة أجد أن الترجمات التي تحافظ على الوزن والقافية هي ترجمات متعسفة ومصطنعة .

شوقي بغدادي :

هناك تجربة من هذا النوع بارزة جدا، قصيدة فرنسية مشهورة اسمها « البحيرة » للشاعر لامارتين ، هذه القصيدة ترجمت عشر مرات تقريبا، كل مترجم ترجمها بشكل يختلف عن الآخر ، الزيات ترجمها نثرا و « نقولا فياض ترجمها شعرا ، وأحمد سليمان الأحمد ترجمها شعرا وبالمقارنة والمراجعة يتضح أن الترجمات المتقيدة بالوزن والقافية جعلت من القصيدة كأنها قصيدة جديدة .. فيها اختصارات، وانحرافات من أجل الوزن والقافية

وهذه المشكلة على كل حال ·· لا حل لها ···

بدرو مارتينث مونتابث :

أنا كما قلت لكم أحاول دائما أن يكون في الترجمة مايشبه الايقاع والوزن ، فيالاسبانية وفي ترجماتي هناك دائما شيء من بقاياالوزن ·· ومن بقايا الايقاع ··

عبدالنبي حجازي :

يجب أن يكون هناك شيء من الايقاع حتى يبقى للشعر رونقه الشعري ·

بدرو مارتينث مونتابث :

نعم ·· وهذا صحيح ·· وأحيانا علـى المترجم أن يكون مخترعا ومتذوقا ، المترجم وحده لا يكفي وخاصة في الشعر ··

شوقي بغدادي :

في ترجمة مثل هذه التي ذكرتها ،وتحدثت عنها ، هناك مثلا جملة :

« صيحات حارس الكروم
في الليل توقظني » ·· الخ

الجملة المقابلة لها بالاسبانيـــة هل هي بالشكل ذاتـه ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

أحيانا نعم ·· وأحيانا لا ··

شوقي بغدادي :

يعني لست متقيدا بطول الجملة وشكلها

بدرو مارتينث مونتابث :

لابد أحيانا تجد أن كلمة ما مثلامستعملة في البيت الأول في الأصل ، ولكنها مستعملـــة في البيت الثاني أو الثالث في الترجمة ·

شوقي بغدادي :

هل هذه مراعاة للغة الاسبانية

بدرو مارتينث مونتابث :

نعم ولا بد أن يكـــون المترجم كما أرى مهندسا في الترجمة، ينظم ويوزع الكلماتعلى الشكل الأفضل في النص المترجم ·

عبدالنبي حجازي :

هل السبب في طباعة كتابك الأخير علـى الشكل الذي جاء عليه: النص العربي، يقابله النص الاسباني ·· هـــل جاء ذلك لأسباب تعليمية ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

لا ·· ليس لأسباب تعليمية ، هذا الكتاب نشر في دار نشر عامة ، وظهر باللغتـين لأن السلسلة تعتمد في كل كتاب مترجم تنشره أن يكون باللغتين لغة الأصل واللغة الاسبانيةوهذه الظاهرة منتشرةفي اسبانيا منذ سنوات قليلة·

شوقي بغدادي :

هذا تقليد لطيف ، وما اسم هذه الدار ؟

بدرو مارتينث مونتابث :

اسمها « طواحين الماء »

عبدالنبي حجازي :

باسم مجلة الموقف الأدبي نشكر الأستاذ بدرو مونتابث ، والأساتـذة شوقي بغـدادي ورياض عصمت وكل الذين شاركوا في هـذه الندوة ·

بدرو مارتينث مونتابث :

شكرا لكم وأتمنى أن نكـون على اتصال دائـم ··

رياض عصمت :

ونحن نتمنى ذلك والى لقاء آخر ·